

دور الموشحات الأندلسية في تطور البلاغة العربية

دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

الدكتور: أمين عمر فاروق

المحاضر بقسم الدراسات العربية في جامعة دوظنما ولاية كتشنه

aminuumarfarouq@gmail.com

+2348032703778

المستخلص

الموشحات الأندلسية فن شعري نشأ في الأندلس بالقرنين التاسع والعاشر، وامتاز بتعدد الأوزان والقوافي، وبالخرجات العامية أو الأعجمية، أسهمت في تحديد الشعر العربي وتطوير البلاغة من خلال كسر نمط القصيدة العمودية، وتنويع اللغة والأسلوب، وتوسيع التخيل والتصوير، وتعميق البعد السياقي، وإدخال البعد الموسيقي والصوتي، مع بساطة في اللغة وسهولة في الفهم، كما عكست التنوع الثقافي والديني والاجتماعي الأندلس، فكانت علامة فارقة في تطور البلاغة العربية والأدب الأندلسي.

Abstract

The Andalusian muwashshahat is a poetic art that originated in al- andalus during the 9th and 10th centuries. It is distinguished by its use of multiple meters and rhyme scheme, as well as colloquial or romance kharjas. This form contributed to the renewal of Arabic poetry and the development of rhetoric by breaking the traditional qasida structure, diversifying language and style, expanding imagery and imagination, deepening contextual expression, and incorporating musical and acoustic dimensions, all while maintaining clarity and simplicity of language.

Reflecting the cultural, religious and social diversity of al-andalus, the muwashshahat stands as a landmark in the evaluation of Arabic rhetoric and Andalusian literature.

مقدمة:

تعد الموشحات الأندلسية من أبرز ابتكارات الشعرية التي ظهرت في الأندلس خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. حيث كسرت نمط القصيدة العمودية، وأدخلت تنوعاً في الأوزان والقوافي، ومزجت بين الفصحى والعامية والأعجمية. وقد انعكس هذا التجديد على البلاغة العربية، فأسهم في إثراء الصور البيانية، وتوسيع مجال التخيل، وإبراز بعد الموسيقي والسياقي للنص الأدبي.

مشكلة البحث

تتمثل في قلة الدراسات التي ركزت على الأثر البلاغي للموشحات الأندلسية، مقابل الاهتمام الأكبر بجانبها الموسيقي أو الفني الشكلي.

أسئلة البحث

* ما الخصائص الفنية التي تميز الموشحات عن القصيدة العمودية؟

- * كيف أسهمت الموشحات في تطوير البلاغة من حيث الصور والتخييل والسياق؟
 * ما الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي عكستها الموشحات في البلاغة العربية؟

أهداف البحث

- * إبراز دور الموشحات في تجديد الشعر العربي وتطوير البلاغة.
 * تحليل خصائصها الفنية واللغوية والبلاغية.
 * توضيح أثرها في إثراء التخييل وتعميق البلاغة السياقية.
 * الكشف عن انعكاس التنوع الثقافي للأندلس في الموشحات.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة نصوص مختارة من الموشحات، وعلى المنهج المقارن لمقارنتها بالقصيدة العمودية، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع نشأتها وتطورها في سياقها الثقافي والاجتماعي.

دور الموشحات الأندلسية في تطور البلاغة العربية

تعريف الموشحات:

كلمة الموشحات مشتقة في اللغة من "الموشح" التي تعني التزيين، مثل الوشاح الذي تزين به المرأة، وأخذت التسمية للموشح، لأن أقفاله وأبياته وخرجته كالوشاح للموشحة. قال السامرائي: "وكلمة الموشح، مأخوذة من الوشاح، كالقلادة مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وجنبها"¹.

وفي معناه الاصطلاحي: فهو كلام منظوم على وزن مخصوص². أو : هو فن شعري مستحدث، يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي، بالتزامه بقواعد معينة وباستعماله اللغة الدارجة أو الأعجمية في خرجته.

يقول هبة الله بن جعفر: "حد الموشح: "هو كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له: التام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له: الأقرع. فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات"³.

الموشحات هي قصيدة شعرية تتألف من مقاطع تتناوب فيها الأوزان والقوافي بشكل منظم، يحتوي كل مقطع على أبيات تنتهي بقافية موحدة، ويلي كل مقطع جزء يسمى "القفل" يتكرر في نهاية كل مقطع من الموشحة.

1 د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000م. ص: 326.

2 د. محمد عباس، الموشحات والأرجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ج 1، ص: 47 بتصرف.

3 أبو القاسم، هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل الموشحات، ج 1، ص: 32.

والموشحات: اخترعها الأندلسيون، وأول من نظمها منهم مُقَدَّم بن معافر من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني، في أواخر القرن الثالث، وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ عبادة القزاز المتوفى سنة 423هـ فأجاد فيه، وانتقل هذا الفن إلى المشرق فنسخ المشاركة على منواله⁴.

قال ابن دحية الكلبي الأندلسي: "الموشحات وهي زبدة الشعر وخلاصة جواهره وصفوته، وهي من الفنون التي أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضيء المشرق"⁵.

يقول أبو القاسم هبة الله بن جعفر في الموشحات: "فإن الموشحات مما ترك الأول للآخر، وسبق بها المتأخر المتقدم، وأجلب بها أهل المغرب على أهل المشرق، وغادر بها الشعراء من مترد، ملحّة الدهر، وبابل السح، وعنبر الشحر، وعود الهند، وخمر القفص، وتبر الغرب، ومعيّار الأفهام، وميزان الأذهان، ولباب الألباب، تلهي وتطرب، وتؤيس وتطمع، وتخلب وتجلب، وتفرغ وتشغل، وتؤنس وتنفر، هزل كله جد، وجد كله هزل، ونظم تشهد العين أنه نثر، ونثر يشهد الذوق أنه نظم، صار المغرب بها مشرقاً لشروقها بأفقها، وإشراقها في جوه، وصار أهله بها أغنى الناس لزفرهم بالكنز الذي ذخرت له الأيام، وبالمعدن الذي نام عنه الأنام"⁶.

نشأة الموشحات:

كثرت آراء العلماء حول نشأة الموشحات ومكان نشأتها، ونقتصر على قول كوثر كريم: "نشأت الموشحات في الأندلس بالقرن الثالث الهجري، وشأن أي فن جديد لم تكن نشأة الموشحات واضحة المعالم، ونتيجة لحد الغموض أصبح من الصعب تحديد أول صانع لها أو السنة التي أنشئت فيها؛ فذهب ابن بسام إلى أن محمد بن محمود القبيري هو أول مبتكر لها، في الوقت الذي ذكر فيه ابن خلدون أن أول مخترع للموشحات مقدم بن معافى الفريري في فترة حكم الأمير عبد الله بن محمد المرواني"⁷.

ويقال: نشأت الموشحات في الأندلس خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، فترة التي ازدهر الحضارة الإسلامية في الأندلس.

دور الموشحات في تطور البلاغة:

لقد تطورت البلاغة في شعر الموشحات، ووجد تحولات هامة، حيث تميزت الموشحات بكسر النمط التقليدي للقصيدة

4 الدكتور، محمود مصطفى، أهدي سبيل إلى عملي الخليج 1، ص: 113.

5 أبو الخطاب، عمر بن حسن الشهير بابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج 1 ص: 204.

6 الكاتب، أبو القاسم هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل الموشحات، ج 1 ص: 30.

7 كوثر كريم، البناء الفني للموشح النشأة والتطور، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، سنة 2002م، ص: 5 بتصرف.

العربية، من خلال استخدام أوزان وقوافي متنوعة، والجمع بين الفصحى والعامية، واستخدام الألحان المختلفة، مما أدى إلى ازدهار هذا الفن وتنوعه.

وتتجلى علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) بوضوح في الموشحات، حيث عبر شعراء الأندلس عن مشاعرهم بأساليب فنية مبتكرة، ولتتمثل بكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة نعرض مثال واحد من كل قسم كنماذج:

1- علم المعاني:

قال الهاشمي في تعريف علم المعاني: "علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال"⁸.

أي يهتم علم المعاني بتوافق الكلام مع مقتضى الحال، من حيث الإيجاز، والإطناب، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير... الخ.

نموذج: قول لسان الدين بن الخطيب:

جادك الغيث إذا الغيث همي * يا زمان الوصل بالأندلس⁹

نلاحظ ظاهرة الإطناب، بتكرار لفظ الغيث، وهذا يؤكد المعنى.

واستخدام "يا زمان الوصل" فيه استدعاء للزمن الغائب، وهو أسلوب مناسب للحالة الشعورية (التحسر والحنين).

2- علم البيان:

قال الصعيدي في تعريفه لعلم البيان: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"¹⁰.

أي فهو يهتم بتصوير المعاني بالأشكال الفنية، مثل التشبيه والاستعارة والمجاز.. الخ.

نموذج: قول الشاعر:

تجود بالعبرات ** كأنها الغيث في الإنهال¹¹

نجد في هذه القصيدة صورة بيانية تنتمي إلى علم البيان، وتحديدًا إلى التشبيه التام، وهو من أشهر أدوات علم البيان.

نلاحظ تشبيه صريح، حيث شبه الشاعر المرأة التي تبكي بالغيث (المطر) الذي ينهال بالغزارة. أركان التشبيه في

القصيدة:

المشبه: المرأة التي تجود بالعبرات (أي تبكي). المشبه به: الغيث المنهمر. أداة التشبيه: "كأن". وجه الشبه: الانهمار أو الغزارة في الدموع، مثل غزارة المطر.

8 الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج1، ص: 47.

9 أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص: 11.

10 عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج3، ص: 379.

11 محمد كامل حسين، فن الموشحات الأندلسية، ص: 45.

3- علم البديع:

عرف الصعيدي علم البديع بقوله، هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"¹². وهو يعني بالمحسنات اللفظية والمعنوية، كالجناس والطباق والسجع والمقابلة.

نموذج: قول الشاعر:

بالذي أسكر من عرف اللمى * وجرى في الجسم ماء ودمى¹³

نلاحظ جناس ناقص بين "ماء" و "دمى"

ونلاحظ طباق بين الماء (الحياة)، والدم (الحس والعاطفة)

كما نلاحظ التورية في كلمة "اللمى" التس قد تفهم بأنها شفة سوداء، أو قد ثورى عن السحر والجادبية.

والموشحات الأندلسية لعبت دورا هاما في تطور البلاغة العربية حيث ساهمت في :

1- التجديد في الشكل الشعري:

كسرت الموشحات النمط التقليدي للقصيدة العمودية، حيث أدخلت عناصر جديدة، مثل القافية المتغيرة والوزن المتنوع، مما فتح آفاقا جديدة أمام البلاغيين لدراسة الإيقاع والتناسق الصوتي بطرق غير مسبوقة، أدت هذه الصيغة إلى إبراز عناصر بلاغية مثل الجناس والسجع بصورة أوضح ضمن تنوعات القوافي¹⁴.

فالشعر العربي في القديم يتكون من قافية واحدة والوزن المتحد، أما في الشعر الموشحة فقد تستخدم أوزانا متعددة وقوافي متنوعة، مما يزيد القصيدة تنوعا وإيقاعا موسيقيا.

ولأمثلة على ذلك ننظر إلى التحديد في البنية العامة للموشحة، فنقسم الموشحة غالبا إلى الأجزاء التالية:

*المطلع أو (القفل الأول)

* البيت الأول (ويتكون من أجزاء تسمى الأدوار)

* الأقفال التالية (أجزاء تتكرر في نهاية كل بيت)

* الخرجة (خاتمة الموشحة، وقد تكون بالعامية أو لغة أعجمية).

مثال ذلك من موشحة ابن زهر¹⁵:

12 عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج4، ص:571.

13 الشنتري، علي بن نسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص:210.

14 ينظر شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص: 278 وما بعده بتصرف.

15 هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي أبوبكر: من نزاع الطب والأدب في الأندلس. ولد بإشبيلية سنة 507هـ وتوفي 595هـ. الأعلام للزركلي، ج6ص:250.

المطلع : أيها الساقى إليك المشتكى * قد دعوناك وإن لم تسمع¹⁶
الخرجة (بالعامية الأندلسية).

ما لي في الحب صبر يا ناسي * ولا عقل ولا قلبي معي
هنا نلاحظ أن الموشحة تبدأ بمطلع فصيح، وتنتهي بخرجة عامية، وهذا من أبرز مظاهر التحديد الشكلي في الموشحات الأندلسية.

ومثال ذلك في الوزن والقافية، خلافاً للقصيدة العمودية ذات البحر الموحد، تتميز الموشحات بتعدد الأوزان داخل النص الواحد. وقد تنوع القوافي فكل جزء (مثل القفل والدور) قد يحمل قافية مختلفة، لكن غالباً تعاد القوافي في نمط دوري منتظم.

مثال على تنوع القوافي من موشحة ابن حمديس :

قم يا نديم إلى الطلا

واسق الكؤوس على الملا

من راحة بيضاء جلت عن كل

القزافي: " الطلا - الملا - كلل " فيها تجانس صوتي لكن دون التزام بقافية واحدة في كل بيت.

ومثال ذلك في تنوع الأصوات، فقد تتضمن الموشحات أحياناً أكثر من صوت شعري: صوت العاشق، صوت المعشوقة، صوت الجوفة.

هذه ظاهرة تحدد شكلاً جديداً من التعدد الصوتي غير المؤلف في الشعر التقليدي.

مثال: في بعض الموشحات، تكون الخرجة بصوت فتاة أو جارية تنشد بيتاً عامياً، بينما بقية الموشحات بصوت الشاعر العاشق.

وكذلك تحديد استخدام الخرجة، والخرجة تعد أبرز تحديد شكلي يميز الموشحة، قد تأتي بالعامية الأندلسية أو باللغة الرومانشية (لغة أهل الأندلس من غير العرب)

مثال شهير لخرجة رومانسية : . Habibi ya? Ninyol? Mav mayor

وهي صيغة تعني تقريباً: "حبيبي ، ألا ترى؟ ماذا أفعل؟" - وهي نظمت بلغة قشتالية شعبية ضمن نص عربي.

ومثال ذلك في التحرير الموسيقي، وهو أيضاً عنصراً أساسياً في الموشحات، إذ كتبت لتنشد وتغني.

2- تنوع اللغة والأسلوب¹⁷:

16 إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ج1، ص: 236.

17 ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ص: 320 وما بعدها بتصرف.

استخدم الشعراء الأندلسيون لغة غنية ومبتكرة، مما أثرى البلاغة العربية، جمعت الموشحات بين الفصحى والعامية أو بين الفصى والأعجمية (خاصة في الخرجة)، مما دفع البلاغيين إلى دراسة الفروق الأسلوبية بين مستويات اللغة، ومكنهم من إدراك مدى تأثير البيئة الاجتماعية على البلاغة والتعبير الفني.

ظهرت في الموشحات صور بلاغية متميزة - خاصة في التشبيه والاستعارة والتورية - بأسلوب أكثر مرونة وابتكاراً من الشعر التقليدي.

جاءت تنوع اللغة والأسلوب في الموشحات الأندلسية مزيجاً فنياً بين الفصحى والدارجة، وبين الرقي البلاغي والبساطة الشعبية، وبين أسلوب الغنائي والمشهد الدرامي، ومعظم أجزاء الموشحة، خاصة المطلع والأبيات والأفعال، تكتب باللغة العربية الفصحى التي تتسم بجمال العبارة والاحتفاء بالصورة البيانية، (تشبيهات، استعارات، تورية ..) مثال ذلك، قال ابن زهر:

يا ليل الصب متى غدة * أقيام الساعة موعده ؟

3- توسيع مفاهيم التخيل والتصوير:

في البلاغة العربية يقصد بـ "التخيل" إحداث صورة ذهنية في عقل المتلقي، تنير في نفسه انفعالا جمالياً أو إدراكاً جديداً من خلال التعبير المجازي والإبداع التصويري.

والموشحات الأندلسية طورت هذا المفهوم على مستويين:

التخيل الجزئي: عبر الصور البلاغية الصغيرة (تشبيه، استعارة، مكنية ..)

التخيل الكلي: عبر بناء مشهد شعري متكامل (وصف الطبيعة، مجلس شراب، لحظة وجد، حوار درامي)

ومن هذا التصوير الطبيعي البديع استلهم شعراء الأندلس جمال الطبيعة المحيطة (الأنهار، الحدائق، الزهور، النسيم، الطيور)، فظهرت صور فنية حية نابضة.

الطبيعة لم تكن مجرد خلفية، بل شاركت في المعنى والتفاعل الشعوري.

مثال ذلك من موشحة ابن خفاجة:

يا زهر كم لك من روعة * تبهج القلب وتسي العيون

هنا يخيل الزهر ككائن حي له تأثير حسي ونفسي، بأسلوب تصويري دقيق.

4- تعميق النظر في البلاغة السياقية:

والمقصود بالبلاغة السياقية، هي النظر إلى البلاغة في ضوء:

- مقام الكلام (الزمان، المكان، المتكلم، المخاطب)
- وظيفة الخطاب (إقناع، تأثير، تعبير وجداني، احتفالي)
- التناسب بين اللغة والمقام (اختيار الألفاظ والصور والأساليب بحسب الموقف)

تعميق النظر في البلاغة السياقية في الموشحات الأندلسية يمثل إحدى أبرز جوانب تطورها البلاغي والفني، حيث تجاوزت الموشحات المفهوم البلاغي التقليدي القائم على المفردة والمجاز إلى مقاربة أشمل تأخذ في الاعتبار السياق العام للنص، من مقام الخطاب في المتكلمين (الشاعر)، الحبيب، الجوقة، الفتاة في الخرجة.. مثال: في موشحة تبدأ بمطلع فخم عن الحب، ثم تتطور إلى حوار بين الحب والمحوبة، ثم تختتم بخرجة على لسان فتاة عامية.

الأسلوب في كل مقطع يتغير ليتلاءم مع مقام المتكلم (شاعر - حبيب - فتاة شعبية). ما يفرض مرونة بلاغية.

5- أثرها على النثر الفني والبلاغة الأندلسية:

أثر فن الموشحات الأندلسية تأثيراً عميقاً في النثر الفني والبلاغة في الأندلس، من حيث اللغة، والخيال، والإيقاع، وأساليب التعبير، وساهم في بلورة ذوق أدبي جديد اتسم بالرشاقة والابتكار والانفتاح على جماليات غير مألوفة في النثر التقليدي.

ومن تأثيرها على البلاغة الأندلسية:

* تجديد المفاهيم البلاغية، حيث دفعت علماء الأندلسيين إلى إعادة النظر في قضايا البيان والمعاني والبدیع، لا سيما فيما يخص الانزياح اللغوي، والوظيفة الجمالية للتخييل، والمستويات المتعددة للغة (فصحى/ عامية/ أعجمية).

* إدخال البعد الصوتي والموسيقي في البلاغة، ظهرت أهمية الصوت والنغمة والإيقاع في تحقيق الجمال البلاغي، مما جعل البلاغة تهتم بمفاهيم مثل التكرار، التوازي، الموسيقي الداخلية، وهي عناصر ظهرت بوضوح في الموشحات.

* انفتاح البلاغة على سياق جديدة، مما دفع علماء البلاغة في الأندلس إلى التأكيد على أهمية المطابقة بين المقام التعبيري والأسلوب البلاغي، كما في خطاب الحب أو وصف الطبيعة أو الغناء.

6- اللغة السهلة والبسيطة: تتمثل الموشحات بالسهولة والبساطة والوضوح، مما يجعلها واضحة وبسيطة على الناس لسهل الفهم ووضوح المعنى.

تعد اللغة السهلة والبسيطة من أبرز خصائص الفن الشعري في الموشحات الأندلسية، وهي عنصر فني بلاغي ساهم في رواج الموشحة وانتشارها في الأوساط الأدبية والشعبية على حد سواء، وقد جاءت هذه البساطة متعمدة، لا ضعفاً في اللغة، بل تجسيدا لجمالها الجديدة تجمع بين الطرب والعاطفة والوضوح.

وفيما يلي نموذج يمثل هذه اللغة البسيطة والواضحة، نموذج خرجة من موشحة لابن سهل الأندلسي:

يا ليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده؟

(من الأدوار الأولى - لغة فصحى لكنها سهلة وواضحة)

ثم في الخرجة تقول:

واش حيلتي يا ريانة؟ * من هواك قلبي مجروح

التحليل:

"واش حيلتي" = ما حيلتي؟ (بالعامية الأندلسية)

"ريانة" = صفة أنوثية تدل على الجمال والامتلاء

"قلبي مجروح" = تعبير عاطفي مباشر.

هذا النموذج يوضح كيف وظف شعراء الموشحات لغة سهلة في تركيبها مع امتزاج الفصحى بالعامي، لكنها شديدة التأثير، بحيث تلمس وجدان المستمع أو القارئ بلطفها وعذوبتها.

7- التنوع الثقافي:

التنوع الثقافي في الموشحات الأندلسية هو أحد أبرز سمات هذا الفن الأدبي، ويعكس خصوصية البيئة الأندلسية التي امتزجت فيها الحضارة الإسلامية، والمسيحية واليهودية واللغات العربية والأمازيغية والإسبانية (الرومانشية)، ضمن سياق حضاري متعدد ومفتوح، وقد تجلّى هذا التنوع في اللغة والأسلوب والمضمون والموسيقى، ما جعل الموشحة نموذجاً شعرياً فريداً يعبر عن الانصهار الثقافي الأندلسي.

ومن مظاهر هذا التنوع الثقافي في الموشحات الأندلسية:

1- التعدد اللغوي الذي يتمثل في:

- العربية الفصحى، التي تستخدم في القسم الأكبر من الموشحة، وخاصة في الأجزاء الرئيسية، مثل الأقفال و الأغصان .

- العامية الأندلسية (الدارجة)، التي تظهر غالباً في الخرجة، وتعبر عن أصوات النساء أو العامة.
- اللغة الرومانشية (الإسبانية القديمة) أو اللاتينية، التي استخدمت في الخرجات أحياناً، ما يدل على التداخل بين العرب والمسيحيين المحليين.

2- التنوع الديني والثقافي الذي يتمثل في :

- تفاعل المسلمين مع المسيحيين واليهود، حيث كانت الأندلس موطناً لحضارة تعايشت فيها الأديان الثلاثة.
- تضمن رموزاً دينية مسيحية أو يهودية مدمجة بشكل غير مباشر في النص.
- تأثير الأدب الصوفي التي تتخذ طابع الروحي أو العاطفي، يعكس عمق التنوع الفكري والديني.

3- الاقتباس الموسيقي والغنائي الذي يتمثل في :

- الموشحات كانت تغني، وليس فقط تقرأ، ما أدى إلى دخول أنماط موسيقية شرقية وغربية.
- آلات موسيقية مختلفة كانت تستخدم: العود لأصول عربية، وأخرى من أصول بربرية أو رومانية.

4- تنوع المواضيع والأساليب، الذي يتمثل في :

- الغزل والثناء والطبيعة

- المدح والهجاء
- الدين والتصوف.

عكست الموشحات التنوع الثقافي في الأندلس، حيث تأثرت بالثقافات المختلفة. من ذلك: الموشحات الغزلية والزهدية والوطني.¹⁸

النتائج

- ١- الموشحات الأندلسية كسرت نمط القصيدة العمودية وأدخلت تنوعاً في الأوزان والقوافي.
- ٢- جددت البلاغة العربية عبر تنويع اللغة بين الفصحى والعامية والأعجمية.
- ٣- وسعت دائرة التخيل والصور البلاغية وأبرزت الطبيعية والحوار الدرامي.
- ٤- عمقت البعد السياقي للبلاغة بتعدد الأصوات والمقامات داخل النص.
- ٥- أدخلت البعد الموسيقي والإيقاعي كعنصر أساسي في تحقيق الجمال الفني.
- ٦- اتسمت بالبساطة والوضوح مما جعلها قريبة من العامة والخاصة.
- ٧- عكست التنوع الثقافي والديني والاجتماعي للأندلس، وأسست لبلاغة أكثر مرونة وانفتاح.

التوصيات

- ١- ضرورة توجيه مزيد من الدراسات البلاغية المتخصصة في الموشحات الأندلسية.
- ٢- إجراء مقارنات بين الموشحات وأشكال الشعر الأخرى (كالقصيدة العمودية والزجر) لإبراز خصوصيتها.
- ٣- إدماج نصوص الموشحات في المناهج التعليمية لتوسيع أفق الطلاب الأدبي والبلاغي.
- ٤- تشجيع البحوث التي تجمع بين تحليل البلاغي والموسيقى للكشف عن جماليات النص.
- ٥- إحياء التراث الأندلسي عبر تحقيق المزيد من نصوص الموشحات ودراساتها وفق مناهج نقدية حديثة.

18 ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي لإحسان عباس ص: 318 وما بعدها، بتصرف. و الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ليوسف خليف ص: 210 وما بعدها.

الهوامش والمراجع

- 1- أبو الخطاب، عمر بن حسن الشهير بابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج 1 ص: 204.
- 2- أبو القاسم، هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل الموشحات، ج 1، ص: 32.
- 3- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي.
- 4- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج 1، ص: 47.
- 5- أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 7، ص: 11.
- 6- د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000م. ص: 326.
- 7- د. محمد عباسة، الموشحات والأرجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ج 1، ص: 47 بتصرف.
- 8- الدكتور، محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى عملي الخليلج 1، ص: 113.
- 9- الشنتريني، علي بن نسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص: 210.
- 10- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج 3، ص: 379.
- 11- كوثر كريم، البناء الفني للموشح النشأة والتطور، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، سنة 2002م، ص: 5 بتصرف.
- 12- محمد كامل حسين، فن الموشحات الأندلسية، ص: 45.
- 13- يوسف خليف، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف.